

فالسجلات الاسرائيلية، صادرت أكبر مساحات ممكنة من الأراضي العربية. وعلى الرغم من أن نسبة الأراضي المصادرة تفوق عشرات اضعاف الأراضي التي لا تزال في حوزة اصحابها، إلا ان هذه الأخيرة لا تزال موضع اطماع السلطات ومخططاتها الاستيطانية. وكان بمقدور تلك الأراضي لو انها بقيت لأصحابها الشرعيين، ان تشكل احتياطياً هائلاً لاستيعاب أية تطورات ديمغرافية طبيعية.

ويضاف إلى ذلك انه من اسباب الضغط السكاني الذي تعاني منه القرى والتجمعات العربية ان أعداداً كبيرة من السكان الذين طردوا من أراضيهم وقراهم سنة ١٩٤٨ وما تلاها، وجدوا أنفسهم مضطرين للإقامة في القرى التي لم يشرد أهلها مشكلين بذلك عبئاً سكانياً اضافياً عليها، تتفاقم وطأته في ظل انعدام برامج تخطيط لتوسيع القرى العربية بما في ذلك الكبيرة منها.

وفي هذا المجال، يمكننا القول انه، لغاية الآن، ليس هنالك من خرائط لمسطحات القرى والبلدان العربية مصادق عليها بحيث تمكن من توسع امتداد القرية وتخفف من حدة الضائقة السكانية فيها، بينما هنالك اكداس من الطلبات المتكررة من المدن والقرى العربية تطالب بتوسيع مسطحاتها، وهناك آلاف الطلبات للتراخيص بالأبنية في القرى العربية وضمن خرائطها الهيكلية، لكنه لم يستجب لها. وفي الوقت نفسه، فان المدن والمستوطنات الصهيونية المجاورة تملك الخرائط الهيكلية لمسطحاتها وفق تصورات ديمغرافية لعشرات السنين القادمة. كما أنها لا تشكو من أية ضائقة استيعاب سكانية وهي مليئة بمئات الشقق والمنازل الجاهزة للبيع والاستئجار.

وما يضاعف هذه المشكلة تعقيداً ان فرص الهجرة من القرية إلى المدينة معدومة. وبرغم ان القسم الأكبر من الأيدي العاملة العربية يعمل في المدن والمستوطنات الصهيونية، إلا ان السلطات الصهيونية لا تسهل لأولئك العاملين الانتقال للعيش من القرية إلى المدينة، ويكاد لا يزيد عدد العرب العاملين الذين تمكنوا من الانتقال من الريف إلى المدينة، حتى الآن، عن ٤٪ من مجموع العاملين.

ان الافاق المتوقعة للزيادة الطبيعية للسكان الفلسطينيين تشير إلى تواصل ارتفاع تلك النسبة... لكن تلك الزيادة هي في صميم ما أقره اعلان كولومبو للسكان، لأنها ذات علاقة ميكانيكية اساسية بتقرير المصير، لذلك فان هذه الزيادة الديمغرافية فلسطينية الأثر ايجابياً، واذا كان لها من سلبية، فهي مشكلة اسرائيلية... أوليست اسرائيل هي التي تمنع الفلسطينيين من تقرير المصير؟!

population Division, U.S. Newyork: provisional report, Jan. 1979.

(٤) محمد سليمان، «الملاح الديمغرافية في البلدان المتخلفة»، مجلة صوت عمال الاردن (عمان)، ايلول (سبتمبر) ١٩٧٣.

(١) populi, Vol , No. 3, 1980, p.p. 5-10.

(٢) سكانيات، صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية، العدد الثالث، ١٩٨٠، ص٧.

(٣) Demographic Eatimates and projections for the world, 1978, prepared by the